لتحتل الولايات المتحدة الاميركية مكانها، انتقلت الحركة الصهيونية بثقلها الى واشنطن متخذة منها قاعدة اولى على الصعيد العالمي، ومركزاً رئيسياً في توجيه نشاطها وسياستها. لكن التركيز الصهيوني المحوري على المكانة الزعامية للامبريالية، لم يؤد الى قطع العلاقة كلياً مع الامبرياليات الاخرى، وخاصة تلك التي كانت في اوج عظمتها وقوتها واتساعها قبل ان يصاب اقتصادها بضعف كبير، نتيجة لظروف واعباء آثار الحرب العالمية الثانية على اقتصاد هذه الدول الاستعمارية، وقبل تزعم اميركا للامبريالية العالمية. وكان «الطلاق» الذي تم بعد عام ١٩٤٨ بين دولة المستوطنين الصهيونيين وكل من بريطانيا وفرنسا، «طلاقاً» مؤقتاً، نتيجة الظروف والمتغيرات التي حصلت بعد الحرب، حيث عاد التحالف الصهيوني الاستعماري (الاوروبي) ليرتدي طابعاً جديداً تجلّى بوضوح في العدوان الثلاثي على مصر بعد الاعلان عن تأميم قناة السويس في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. هذا وقد كان للشكوك الصهيونية تجاه البريطانيين دورها الكبير في انتقال نشاطهم الرئيسي للولايات المتحدة، وكان «الكتاب الابيض» البريطاني الذي صدر في العام ١٩٣٩، والذي تناول بصورة خاصة قضية الهجرة اليهودية الى فلسطين، العامل الاساسي والمحرك في اثارة الشكوك لدى الصهيونيين تجاه السياسة الجديدة لبريطانيا.

اتفاقية سايكس ــ بيكو

بعد التركيز الصهيوني والاستعماري على المنطقة العربية واهمية وحدتها بصورة خاصة، كان لا بد من العمل في اتجاه التجزئة والتقسيم وتقطيع اوصال المنطقة وابقائها مجزأة ليسهل التحكم بها وتجيير كل خيراتها وثرواتها لمصلحة هذين الاستعمارين، دون افساح المجال امام شعبها للتقدم والتطور والاستقلال. ومن هذا المنطق كان تقسيم المنطقة العربية وتجزئتها عام ١٩١٦ بموجب معاهدة سايكس بيكو، على اساس صهيوني بحت، كمقدمة لتبرير قيام الدولة الصهيونية العنصرية فيما بعد. وقد كان هذا الاتفاق لصالح الصهيونية تماماً، وجاء ليخدم هدف الاستعماريين القدامى والجدد. وقليلون جداً في الوطن العربي هم الذين ادركوا صهيونية مارك سايكس وجورج بيكو، كما يعترف كريستوفر (ابن مارك سايكس) بصراحة في كتابه الدي صدر عام ١٩٥٣ ويتناول فيه ريتشارد سبثورب، احد رجال الكنيسة في القرن الماضي، كما تتناول دراسته الاخرى حياة والده مارك (وعنوان كتابه هذا «دراسة مأثرتين») حيث يقول عن والده في جهوده نحو الصهيونية «كان قد اعتنق الصهيونية سنة ١٩١٥ [أي قبل توقيع المعاهدة بسنة واحدة] اعتناقاً لم يدر به العرب، وكانت مساعيه من اقوى العوامل في حصول اليهود على وعد بلفور. وترك مارك سايكس وثائق واوراقاً مختلفة مما يعد كله مصدراً مهماً في اخبار النشاط الصهيوني في لندن بعد ١٩١٤ حتى نهاية الحرب»[٥٩]. وحسب قول مارك سايكس نفسه فان الدكتور موسى غاستر، وهو صهيوني بريطاني، هو الذي ادخله في الصهيونية بعيد تعيينه وزيراً مساعداً لوزارة الحرب في خريف ١٩١٥[٦٠]. اما فيما يتعلق بجورج بيكو، ممثل فرنسا، فان بعض المراجع يشير الى سوكولوف بشأن ادخاله وتحوله الى القضية الصهيونية، وقد نجح كذلك مع لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا على حد قول آلن تايلر[٦١]، في حين ان «لويد جورج لم يدخله احد وانما اعطى وجارى»[٦٢]. ولا شك في ان مارك سايكس يعتبر من الاوائل الذين خدموا الصهيونية خدمات ثمينة، دفعت بوايزمن للاعتراف بفضله على الحركة قائلاً: «لا استطيع ان افي خدمات سايكس حقها من القول، فهو الذي ارشدنا في عملنا، الى مداخل ومخارج ابعد مدى في صبغتها الرسمية. ولولا المشورة التي كان يقدمها لنا رجال من امثال سايكس واللورد روبرت سيسل، في وقت لم تكن لنا فيه خبرة في المفاوضات الدبلوماسية الدقيقة، لارتكبنا اخطاء كثيرة ولا شك»[٦٣].